

تقديم مؤتمر بيروت

غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان جمعية الصناعيين اللبنانيين

فندق حبتور هيلتون
24 أيار 2012

بيير لوكوك
رئيس اونياباك

سيداتي، سادتي، أصدقائي الأعزاء،

أصدقائي الأعزاء ! الأعزاء فعلاً إذ، منذ أول رحلة لي إلى لبنان في عام 2006، تعرفت وأحببت كثيراً بلدكم وحرارة صداقتكم. منذ ذلك الحين، أصبحت كلما أتيت لي فرصة العودة إلى لبنان، ولو لفترة وجيزة كما في هذا اليوم، أعود بفائق الفرح. لكن اليوم بالذات، أكثر من أي يوم آخر، يغمرنني شعور خاص، لأن هذا النهار ولقاؤنا هذا يمثلان دخولنا الفعلي في مشروع يسكن أحلامي وأحلام ريمون صفير، منذ عدة سنوات : حلم عقد هذا المؤتمر الكبير الذي سيجتمع هنا في بيروت في شهر آذار المقبل المئات من أصحاب المنشآت المتميزين ، المنتميين إلى إحدى اثنتين من المدارس الروحية الكبرى التي لم يقتصر دورها فقط على تشكيل بلدكم منذ العديد من القرون، بل لا تزال تؤثر وبشكل متصاعد على فسحتنا الأوروبية والمتوسطية علاوة على تأثيرها الممتد على العالم أجمع نظراً لما لها من أبعاد عالمية.

ما هي دوافع عقد هذا المؤتمر؟ تنبع هذه الدوافع من الالتزام الذي أشاركه منذ عدة سنوات مع ريمون صفير والناجح عن انتمائنا لجمعيات أصحاب الأعمال المسيحيين، تلك الجمعيات التي نشأت في طليعة القرن العشرين في أوروبا الغربية لتنتشر بعد الحرب العالمية الثانية في أمريكا اللاتينية وحديثاً في أفريقيا. في 1931، أي منذ ما يزيد قليلاً عن الثمانين عاماً، في خضم الأزمة الاقتصادية والاجتماعية العظمى، شعرت هذه الجمعيات بضرورة التقارب من أجل تعزيز قدرتها على تنبيه العالم الغربي بأن أصل هذه الأزمة والمآسي التي تولدها يكمن في فقدان المعنى. فالاقتصاد كأى نشاط يقوم به الإنسان، إذا ما فقد مغزى غائيته الإنسانية، لا يخدم الإنسان بل يستعبده. من تقارب الجمعيات هذا، نشأ الاتحاد الدولي للجمعيات المسيحية "اونياباك"، الذي يضم اليوم 32 جمعية في 30 بلد وأكثر من 16000 رب عمل.

مع التزامهم التام بالوقائع القاسية لاقتصاد السوق، يتشارك أرباب العمل هؤلاء نفس القناعات وأود أن أخصها لكم هنا :

- ليس هناك من نجاح حقيقي إن لم يكن إنسانياً، لأن الجميع يعتقد بأن الكائن البشري هو خليفة الله وأن هذه الصفة تحول دون الإنقاص من كرامته؛

- إن الفعالية الاقتصادية واحترام الانسان ليستا معادلة حسابية إذ أن ما يتلقاه المستخدم من رب عمله لا ينتقص من الفعالية الاقتصادية للمنشأة، لا بل بالعكس، فكلما احترمت المنشأة الانسان، ازدادت فعاليتها الاقتصادية بشكل مستدام.

- أصحاب المنشآت هم الذين يحددون الثقافة والتصرفات الانسانية داخل منشآتهم. إنها لمسؤولية هائلة، فإذا ما احترم رب العمل كرامة الانسان، سوف تحترم أيضا داخل المنشأة وخارجها وستغذى روحه هو أيضاً من علاقاته مع مستخدميه.

- يقوم العالم الاقتصادي على ما تبتكره وتصنعه وتنتجه وتبيعه الملايين من المنشآت في جميع أنحاء في العالم، وهذه المنشآت هي التي تساهم أكثر فأكثر في صوغ ثقافة العالم.

- دفع اقتصاد السوق بالتقدم المادي الهائل الذي عرفه العالم من قرنين بشكل عام ولو بصورة غير متوازنة. يمثل اقتصاد السوق أفضل نظام لأنه يرتكز على مبدأ الحرية التي هي أساس كرامة الانسان شريطة أن تكون هذه الحرية متصلة بحقيقة العالم التي أرادها الله لخليقته والتي يجب أن تجد غايتها في الانسان.

- يكمن أصل الأزمة الحالية في فقدان العالم الغربي لهذه الحقيقة. فقد جعل من الانسان أداة وليس غاية، فسمح للقوي سحق الضعيف ومكن عالم المال من فرض معبود جديد يتمثل بالمادة والنجاح المالي الذين لا حدود لهما !

منذ عام 2008، اتضحت للاونيايبياك ضرورة حمله لهذا الواقع ولرسالة الأمل هذه المتمثلة في حل مرتكز على احترام الانسان، وأن يكون خميرة هذا التقويم. لذلك خاض الاتحاد حملة ترويج المنشأة التي تحترم مستخدميها عبر اعتمادها طرق إدارية تحترم الانسان والتي تحمل أيضا مسؤولية تجاه المجموعة والمجتمع عبر التزامها بترويج المسؤولية الاجتماعية للشركات المرتبطة باحتياجات الانسان.

قادنا تفاقم الأزمة على الصعيد العالمي وشعورنا بضرورة مشاركة كل شخص مؤمن في الحرص على احترام الانسان، إلى السعي إلى التقرب من أرباب عمل متمسكين بقيمهم الاسلامية. فأية إشارة يمكن تقديمها للعالم تكون أقوى وأجمل من تمكين قادة هاتين العائلتين الروحيتين من اللقاء ومشاركة هذه القنوات !!

الأمر لا يتعلق بإقامة حوار ديني وإنما بالطموح ببساطة إلى جمع قادة ينتمون إلى كلا هذه التقاليد الروحية للتبادل حول ما تعانيه المنشآت من مشاكل واقعية ولتشارك الرؤيا حول الانسان انطلاقاً من تلك المشاكل. نتمنى أن يظهر هذا الحوار أننا نشارك نفس الرؤية للغائية الانسانية للاقتصاد وأن نتعرف من خلاله على بعضنا البعض عبر تطرق كل منا إلى المنابع الروحية التي توجهنا.

لكل ذلك، أدعوكم لتتعرف، وناقبل، ونحترم بعضنا البعض، ولنعمل سوياً للوصول إلى عالم أفضل مبني على احترام الانسان والحرص على الخير العام. هل هنالك إشارة أجمل يمكن تقديمها لعالم فقد بوصلته وأصبح بالنسبة للعديد من مواطنينا، مختصراً بالبحث الفردي عن الراحة المادية !!

يستند هذا المؤتمر على الخبرة التي اكتسبناها مع تأسيس الملتقى المختلط "م.أ.م" الذي يجتمع بانتظام في بيروت منذ أربع سنوات في الروحية المشار إليها سابقاً، وكذلك على الندوة التي جمعنا فيها هنا في بيروت بشهر آذار 2011، 70 قائد من 17 بلد أوروبي ومتوسطي، والتي أثارت الحماس لدى المشاركين.

لا نريد فقط أن يجمع هذا المؤتمر عدداً كبيراً من أصحاب المنشآت وإنما نريده أيضاً أن ينشر شعاعه على العالم من هنا، من مدينة بيروت، إذ لا يمكن تصور مكان أكثر رمزية من لبنان لمثل هذا اللقاء. فبلدكم هذا الذي تعيش وتتشرك فيه تلك الطوائف منذ عدة قرون، عبر كل الصعوبات وهي لا تزال متمسكة بهذا التعايش.

سوف يبدأ برنامج هذين اليومين بتبادل الآراء حول القيم المشتركة التي تقودنا لممارسة مسؤولياتنا. ثم سنستعرض الدور الهام جداً الذي يلعبه صاحب المنشأة على صعيد الثقافة والتصرفات الانسانية داخل منشأته، وبالتالي الدور الذي تلعبه منشأته في المجتمع. أخيراً، نتبادل الآراء حول رؤيتنا لمكانة المنشأة في المجتمع وقدرتها على العمل لخدمة المصلحة العامة مع مراعاة حفاظها على فعاليتها. هذا ويشارك في المؤتمر العديد من المحاضرين، كما يتضمن حلقات نقاش وحلقات عمل وأوقات للمقابلات الفردية وأخرى احتفالية.

هذا واخترنا عقد المؤتمر في 25 و26 آذار 2013 بالتحديد لتمكين من يشاء من الحاضرين من المشاركة في اللقاء الفائق الرمزية الذي تمثله الصلاة المشتركة الموجهة لمريم التي بادر بلدكم بتنظيمها كل عام بتاريخ 25 آذار بهدف جمع طوائفه الدينية السبعة عشر حول صلاة مشتركة.

أشكركم من كل قلبي على استقبالكم وعلى الاهتمام الذي أبديتموه هذا المساء. إنه لشرف وتشجيع ضخم لنا. أشكركم على مساعدتنا على التعريف بهذا الحدث، وعلى المشاركة فيه على تنوع خبراتكم. شكراً أيضاً لجميع الذين يودون مساعدتنا على تمويل هذا المؤتمر، فكلما تنوعت مصادر تمويله، كلما كان المؤتمر رمزاً للالتزام مشترك نحو عالم أفضل.

لا أريد أن أنهي خطابي دون تقديم شكر خاص إلى غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان وإلى نائب رئيسها السيد نبيل فهد، وكذلك إلى جمعية الصناعيين اللبنانيين ورئيسها الدكتور نعمة فريم، الذين قدموا لنا دعمهم الثمين جداً عبر تنظيمهم لقاء هذا المساء.

فلنجتمع عديدين في شهر آذار المقبل، وشكراً مجدداً على صداقتكم !